

الإسلام والعربية الحلقة الخامسة والأربعون - نفي الشعر عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم

الشمسية
الشرعية

الأدب والموسيقى

الحلقة الخامسة والأربعون

نفي الشعر عن حضرة النبي

الذكر أبو العيب
التفندي

الحمد لله حق حمده، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على من لا نبي بعده سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، ورضي الله عن أهله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

نفي الله تعالى في القرآن الكريم الشعر عن حضرة النبي ﷺ نفيًا قطعاً وصريحاً في مواضع هي:

أ - قوله تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَا الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) يس من الآية ٦٩.

ب - وقوله تعالى: (وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ) الحاقة الآية ٤١.

وفناه عنه نفيًا ضمناً في مواضع من القرآن الكريم منها:

أ - قوله تعالى: (بَلْ قَالُوا أَضَلُّوا أَسْطَرَّاتِ أَعْلَامٍ بَلْ أَفْتَاهُ نَبْلٌ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيُكَلِّمْنَا بَلِيَّةً كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ)، الانبياء الآية ٥.

ب - وقوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْتُمُصَّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ)، الطور الآية ٣٠.

فقد أنكر - الله تعالى على الكافرين القائلين بكون النبي ﷺ مجرد شاعر - قولهم وهو نفي ضمني للشعر عنه.

وهنا سأطرح بعض الأسئلة التي تدور حول هذا الموضوع وأجيب عليها باختصار وهي:

أ - ماهي طبيعة علاقة النبي ﷺ بالشعر؟

برغم ولادة النبي ﷺ في مجتمع يقول رجاله ونسأله الشعر ويستمعون إليه، ويتلقونه ويهتمون به الكبر اهتمام فقد نشأ لا بإرائته مريضاً الامرين هما: عبادة الاوثان والشعر فهو نافر عن قوله واستكراهه وتعاطيه وما ذلك الا بعناية من الله تعالى فالتبني ﷺ من ذرية عبدالمطلب وقد قال بعض العلماء رحمه الله: (لم يولد لعبد المطلب ذكر ولا أنثى الا وهو يقول الشعر، الا النبي ﷺ ولكنه لم يقل الشعر ولم يهتم به لحكمة الهيبة ظهرت بعد بعثته ﷺ وهذا في مرحلة ما قبل البعثة والله اعلم).

أما بعد البعثة فقد كان ﷺ مع بلوغه قمة البلاغة وغاية الفصاحة؛ لا يستقيم الشعر على لسانه الشريف فقد يقول الصدر ويسكت عن العجز كما أنشد مرة قول لبيد:

الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وسكت عن عجزه وهو: (وكل نعيم لاحالة زائل)، أو ينشد البيت كاملاً ولكنه يقدم ويؤخر فيه؛ كما أنشد بيتاً للعباس بن مرداس فقال: أنجعل نهيي ونهب العبيد بين الأفرع وعيينة... فقال له الناس: بين عيينة والأفرع ولكنه ﷺ أعادها كما أنشدها أول مرة ولم يستقم له الوزن.

وأنشد بيتاً لطرفة فقال:

ستيدي لك الأيام ماكنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار وهو: (ويأتيك بالأخبار من لم تزود)، ولم يستقم له إلا بيتان من الرجز: أحدهما: من المنجوك وهو ما

رواه البراء رضي الله عنه:
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
 والثاني: من المشطور وهو ما رواه جندب رضي الله عنه:
 هل أنت إلا أصعب دميت وفي سبيل الله ما لقيت
 والرجز يشبه السجع فالعرب لا يعدونه شعراً ويمكن
 عامتهم صغراً وكباراً قوله، وقولهم له لا يدخلهم في
 جملة الشعراء.
 ب - ماهي الحكمة من نفي الشعر عنه رضي الله عنه؟
 لو حفظ النبي صلى الله عليه وسلم الأشعار مع العلم أن اغراضها
 عند العرب متعددة منها: الفخر، والمديح، والهجاء،
 والثناء، والغزل... واستنكر أوزان الشعر واهتم به
 لأدى به ذلك حسب ماجرت به العادة إلى أن يكون صلى الله عليه وسلم
 شاعراً ولو أصبح شاعراً؛ لذهب مذاهب العرب في
 قول الشعر؛ ولوجدت فيه حمية الشعراء، ومنافستهم
 ومغالبتهم؛ وذلك مما يخل بسيرته الشريفة قبل البعثة،
 ويحقق قول الطاعنين فيه أنه ليس نبياً مرسلأ بل مجرد
 شاعر من شعراء العرب، وأن القرآن ليس كلام الله
 تعالى بل هو أشعار أو ما يشبه الأشعار والله أعلم.
 ج - لماذا كان له صلى الله عليه وسلم شعراء يهتم بهم ويستمع إليهم
 ويشجعهم على قول الشعر؟
 لقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالجانب الإعلامي في الدعوة إلى دين
 الإسلام إهتماماً بالغاً، وقد كان شعراء الكفار يهاجمون
 النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام والمسلمين، وكذلك خطبواهم فكان

لا بد من شعراء مسلمين وخطباء مسلمين يردون الشعر
 بالشعر، والقول بالقول؛ ليدافعوا عن دين الإسلام ضد
 خصومه، ويردوهم على أعقابهم محذورين ومن أوضح
 الأمثلة على ذلك: قنوم وقد بني تميم بشاعرهم الأقرع
 بن حابس، وخطيبهم عطارذ بن حاجب ليتحدوا بهما
 النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فقام عبدالله بن رواحة وحسان بن
 ثابت رضي الله عنهما بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فردا على الشاعر
 الأقرع بن حابس أبلغ رد وأفحماء فتصاغر أمامهما،
 وقام ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه فرد على الخطيب
 عطارذ بن حاجب ففسى الناس كلام عطارذ لما سمعوا
 كلام ثابت وأقروا له بالفضل البين عليه فآذعن بنو تميم
 لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم.
 د - وبناءً على ما تقدم هل الشعر مأموم أم ممنوح؟
 يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن
 الكلام، وقبحه كقبح الكلام)) الأدب المفرد.
 وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستنشد، وأمر به حسان بن ثابت
 وغيره من شعراء الإسلام رضي الله عنهم في هجاء
 المشركين، ووعدهم على ذلك بالثواب العظيم، والجنة،
 وأنشده أصحابه وغيرهم في حضرته فاستمع إليه ولم
 ينكره، وكذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم والتابعون
 وسلف الأمة، وقد كان الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم
 يقولون الشعر وكان أشعرهم سيدنا علي كما ذكر الشعبي
(رحمه الله)، ولم ينكره أحد من سلف الأمة على إطلاقه
 إنما أنكروا المأموم منه وهو الفحش والهجاء كما في
 شرح النووي على مسلم وغيره، وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.